

استراتيجية تطوير وإعادة تأهيل القاهرة التاريخية (دراسة حالة شارع المعز ومنطقة الدرب الأحمر)

اعداد / محمد نبيل عبد الصادق السباعي

مدرس

المعهد التكنولوجي العالي بالعاشر من رمضان

جمهورية مصر العربية

Geepso_919@hotmail.com.com

ملخص:

القاهرة عامرة بالمناطق التاريخية والآثار المهمة التي تجسد ثراء المدينة ليس فقط كعاصمة للعالم الاسلامي بل أيضا بصفقتها من روائع الانسانية العمرانية على مر التاريخ ومن ثم تم ضم نطاق المدينة التاريخية بالقاهرة الى قائمة التراث العالمي في عام 1979 تحت مسمى القاهرة الاسلامية اقرارا بأهميتها التاريخية والأثرية والعمرانية المطلقة التي لامراء فيها (1) والتي تستوجب خطة عاجلة للحفاظ على الموقع ووقف تدهور النسيج العمراني الذي يعاني من مشكلات متراكمة مثل الضغوط الاجتماعية والاقتصادية وفقر البنية التحتية والأستيطنان غير القانوني ومشكلات المرور والمواصلات بالإضافة الى الافتقار الى المعايير القانونية والأدارية للحماية واستنادا على ذلك قام مركز التراث العالمي التابع لليونسكو بعد تسجيل موقع القاهرة الإسلامية بالتعاون مع الحكومة المصرية ومع مؤسسات دولية وخبراء دوليين بتنظيم بعثات دورية لتقييم حالة الحفاظ على الموقع و التحضير لخطة ادارة وحفاظ على ممتلكات التراث العالمي لوقف تدهور النسيج العمراني للقاهرة التاريخية ويهدف البحث الى توضيح جهودات خطة الحفاظ على ممتلكات التراث العالمي وتقييم دورها في اعادة تأهيل وتوظيف المناطق التاريخية وخاصة شارع المعز والدرب الأحمر لتتسجم مع الواقع المعاصر وتواجه التحديات المستقبلية لحمايتها بالإضافة الى الجانب الأقتصادي من اعادة الأستثمار.

المقدمة:

تعتبر مدينة القاهرة أحد التجارب الإنسانية العمرانية المميزة، فهي تعرض حقبة تاريخية هامة من خلال عدداً كبيراً من المباني الأثرية والتراثية التي تُشكّل روائعاً معمارية، كذلك الشوارع والمباني السكنية القديمة التي تشكل نسيجاً عمرانياً متميزاً والمهددة الآن جميعها بالاندثار إما من خلال التعديلات والمخالفات أو الهدم أو السرقة وغيرها من العوامل التي تتسبب في فقدان تراثنا، وقد تم ضمّ نطاق “المدينة القديمة للقاهرة” الي قائمة ممتلك التراث العالمي 1979(1) اقراراً بأهميتها التاريخية والأثرية والعمرانية وقد أوصت بعثة اليونسكو عام 2008 بضرورة وضع تعريف جغرافي شامل لحدود موقع القاهرة التاريخية وتمت التوصية بالتحكم في أنشطة المباني كأحد آليات الحماية العاجلة الواجب فرضها بناء على قانون البناء رقم 119 لسنة 2008 ، ويعتبر مشروع تطوير شارع المعز ومنطقة الدرب الاحمر من أهم تجارب الدولة في مجال الحفاظ العمراني لأنه تجاوز فكرة الحفاظ علي الآثار منفردة فقط دون إعتبار ما حولها وأهتم بالحفاظ على النسيج العمراني من خلال مخططات تشمل تطوير المنطقة ككل

ويعد اعادة توظيف المباني والمواقع الأثرية أفضل الحلول التي توازن بين احتياجات النمو العمرانى والتنمية العقارية والمنفعة الاقتصادية(2).

هدف البحث:

تقييم تجربة اعادة تأهيل منطقة الدرب الأحمر وشارع المعز والتي تركز على فكر الحفاظ على المعالم التراثية ومدى ارتباطها بالقيم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المعاصرة وذلك من خلال برامج التنمية المستدامة بالمشاركة والتي بدورها تساهم فى تعميق الأحساس بأهمية التراث لدى السكان المستفيدين من برامج التنمية والعمران المستدام بتلك المنطقة التاريخية.

أشكالية البحث:

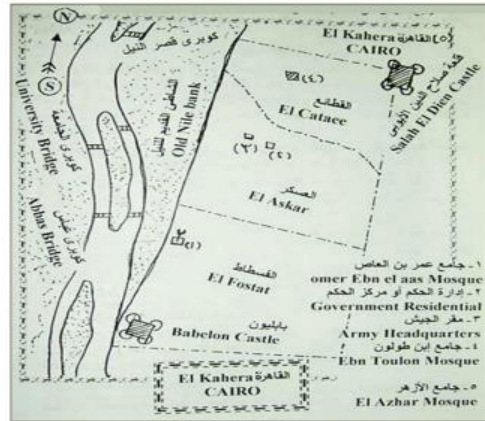
أن عملية الحفاظ على القيم التراثية يعنى البحث عن أصالة الماضى وتأثيرها الفعال على الحاضر بما يتوافق مع متطلبات واحتياجات الأجيال القادمة مما يساهم فى تنمية المجتمع المحلى المحيط بالأثر وذلك من خلال برامج التنمية العمرانية الشاملة والمشاركة المجتمعية.

منهج البحث:

مع تطور مفهوم الحفاظ على المباني ذات القيمة التراثية ليشمل النطاق العمرانى المحيط والسكان أصبح من الأهمية دراسة تجارب تطوير المناطق التاريخية خاصة التي يتصف سكانها بمحدودية الدخل وذلك بهدف اعادة التوازن بين القيمة التاريخية للمكان ومتطلبات التنمية المستدامة مع دراسة كيفية اعداد برامج لتنمية عمران المجتمع المحلى اقتصاديا واجتماعيا وثقافياً.

الخلفية التاريخية لفكر الحفاظ على التراث وأستدامة العمران:

أهتمت ثقافتنا العربية بتعريف مفهوم الحفاظ والمحافظة بهدف استمرار القيمة التراثية وتأصيل القيم الإسلامية والعربية ومفهوم الحفاظ ليس فى الشكل فقط ولكن فى البعد الأقتصادى بمعنى البناء حسب الوظيفة والحاجة بالإضافة الى مفهوم الجمال والمتانة باعتبارها من أساسيات اكتمال البناء ويذكر ابن خلدون أن ثراء المدينة فى كثرة مبانيها والدارس لتاريخ المدينة الإسلامية يلاحظ التراكم التاريخى فى المدينة كأنها مدن جديدة بنيت بجوار المدن القائمة بكل مايلزمها من خدمات(3)، فمدينة القاهرة بدأت من الجنوب الى الشمال من الفسطاط ثم العسكر ثم القطائع ثم القاهرة الفاطمية التى أسسها جوهر الصقلى عام 969م ويوضح الشكل (1) التتابع المكانى فى اختيار مواقع المدينة الجديدة (العاصمة) خلال المراحل التاريخية للدولة الإسلامية فى مصر والتى تضم مدينة القاهرة وتميزت الثقافة الإسلامية بالتجاور المكانى فى انشاء المدن الإسلامية حيث يتم الحاق المسجد بالكتاب والسبيل والمدرسة ويهتم الفكر الأنمائى الحديث بمشاركة كل أطراف المجتمع فى برامج الحفاظ على التراث وذلك بهدف تحقيق مبدأ الأستدامة فى العمارة والعمران(3).



شكل (1) خريطة مواقع المدن الإسلامية في مصر

المناطق ذات القيمة:

هي الأماكن القديمة في المدينة العربية التقليدية والتي تحمل بعد الزمن كأساس وبعدي الحضارة والثراء في البناء والمحتوى أو القيمة الثقافية وتصنف منطقة الدرب الأحمر وشارع المعز من المناطق ذات القيمة الثقافية المتنوعة والتي يمكن الاستفادة منها في المستقبل نظرا لأهميتها التاريخية والمعمارية والعرقية والأقتصادية والاجتماعية والتي بدورها تلعب دورا هاما في تحسين نوعية الحياة لدى المجتمع المحلي(3).

برامج الحفاظ على العمران في المناطق ذات القيمة:

سياسة الحفاظ تشمل البيئة العمرانية في أبعادها الخمس(الأبعاد المادية الثلاثة الطول والعرض والارتفاع في المباني ككتل والمسافات بينها أما البعد الرابع فهو التوافق بين مواد البناء والارتفاعات والطابع المعماري والألوان"التشكيل المعماري" أما البعد الخامس فهو الزمن المحدد بالإضافة الى التأثير الثقافي والأقتصادي الناتج من تاريخ المنطقة ذات القيمة(4)، واعتمدت فكرة الحفاظ في تلك المناطق التاريخية الهامة على التكامل بين برامج الصيانة والتنمية بهدف الارتقاء وتحسين نوعية الحياة من كافة النواحي البيئية والثقافية والاجتماعية والأقتصادية وذلك من خلال برامج اعادة التأهيل وخلق فرص عمل جديدة لتلائم السكان،ومن سمات عمارة القرن 21 تطوير القيمة الثقافية والتاريخية للمناطق التراثية وتحويلها الى قيمة اقتصادية تعود بالنفع على المجتمع المحلي(5).

اجراءات الحماية العامة لممتلك التراث العالمي:

اجراءات الحماية توفر اطار عمل خاص بالمباني المسجلة والغير مسجلة والمساحات المفتوحة والمناطق العمرانية ضمن ممتلك التراث العالمي بناءا على مسح تفصيلي يتم قطعة أرض تلو الأخرى ولتعزيز اجراءات الحماية بالمناطق ذات القيمة المتميزة (6)لابد من تطبيق المعايير التالية:

- 1- يجب ألا يتم شق أو توسيع للشوارع من أجل تحسين حركة سير السيارات ولكن الصيانة والرصف وتنسيق الشوارع هي التي يجب أن يسمح بها من أجل تحسين حركة المشاه ويسمح بإنشاء ساحات انتظار صغيرة على الأراضي الفضاء التي لاتوجد بها قيم تراثية ولذلك لابد من مراجعة اللوائح التي تسمح بتعديل حدود الشوارع وحدود المباني (قانون المباني119 لسنة 2008)

- 2- لايسمح بأى أعمال هدم دون اعادة البناء بشكل يحترم الأدلة التوجيهية الواردة فى خطة الحفاظ مثل عرض الشارع ومتوسط ارتفاع المباني المجاورة والألتزام بحدود قطعة الارض والبيوت المجاورة
- 3-أما بالنسبة لأرتفاعات المباني فانها لاتتعدى 10 أمتار فى الشوارع التى عرضها 10 متر أما الشوارع أكثر من 10 أمتار فى العرض فيمكن ارتفاع المباني يصل الى 13 م وفى حالة اعادة البناء لايتجاوز الأرتفاع 30 م .
- 4- أما بالنسبة لتقسيم الأراضى فيجب ألا تزيد نسبة الأنشاءات على 65% من مساحة قطعة الأرض وتترك المسافة الباقية لأنشاء الفناء الداخلى والأفنية الخلفية أو المناور ويجب ألا يتم تحويل المباني السكنية الى الأستخدام التجارى ويجب ألا يسمح ببناء أكثر من مبنى على قطعة الأرض الواحدة ولا بد أن تحترم تقسيمات المباني والأراضى القائمة وحدود المباني حتى فى الحوارى التى يقل عرضها عن 6 م دون ترك أى قطع خالية ولايسمح بتقسيم قطع الأراضى القائمة الى قطع أصغر
- 5- يسمح بالأستخدام السكنى المختلط بالحرف اليدوية وتجارة الجزنة فى المباني الجديدة أو المعاد بنائها ويمكن السماح بخدمات سكن للسائحين بحد أقصى 30 غرفة فى المباني الجديدة أو المعاد بنائها .
- 6- لابد من الألتزام بمعايير لجهاز القومى للتنسيق الحضارى فى تكوين الواجهات للمباني بناء على نسب وحجم الفتحات فى الواجهات الأساسية مع ضمان عدم امتزاج التدخلات الجديدة بالنسيج التاريخى مثل عدم وجود بروفات أو فتحات أفقية فى المبنى مع الألتزام بمواد البناء التقليدية
- 7- لابد من تفادى الأنشطة التى تضر بالنسيج العمرانى مثل الصناعات الموسعة أو الملوثة للبيئة أو أنشطة تجارة الجملة
- 8- لابد من تصنيف الحدائق والمناظر الطبيعية التى تطل على الآثار وممنوع البناء عليها

الدراسة التطبيقية:

فى عام 1997 قام برنامج الأمم المتحدة الانمائى بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار بعمل دراسة دقيقة من أجل تعريف استراتيجية متنسقة للحفاظ العمرانى فى نطاق القاهرة التاريخية وقد اقترح برنامج الأمم المتحدة الانمائى السياسات العمرانية التى ستضمن التنفيذ المُجدي لأستراتيجيات التطوير واعادة التأهيل والحفاظ الشامل(6). يُعدّ تقرير برنامج الأمم المتحدة الانمائى المرجع الرئيسى لـ”المشروع القومى للقاهرة التاريخية” الذى نفذته وزارة الثقافة لاحقاً، والذي يشمل “تطوير شارع المعز” ومنطقة الدرب الأحمر فى القاهرة عام 2000 وقد دأبت مؤسسة أعاخان للثقافة(7) ومحافظة القاهرة والمجلس الأعلى للآثار وبمشاركة مجتمعية على تطوير وتحسين البيئة المادية فى الدرب الأحمر وركز مشروع احياء الدرب الأحمر ممثلاً فى شركة تنمية مجتمع الدرب الأحمر على الجوانب التالية:

1- الاقراض متناهى الصغر لتنمية الاعمال

2- اعادة تأهيل المساكن

3- استحداث فرص العمل

4-ترميم الآثار

- 5- اعادة الاستخدام التكييفى للمباني التاريخية
6- مشروعات تحسين البنية التحتية والمناطق المفتوحة

معايير تقييم التراث العمرانى:

من أجل تقييم التراث العمرانى فى ممتلكات التراث العالمى تم الأخذ بالمعايير التالية:

- ا- التراث المعمارى
ب- حدود الشارع
ج- أنماط تقسيم الأراضى
د- استمرارية وكثافة النسيج العمرانى
هـ- الأنشطة واستخدامات الفراغ العمرانى

ا- التراث المعمارى:

يشمل هذا المعيار البحث فى وجود أو غياب المباني المهمة بسبب أصالتها ما قبل المعاصرة والمباني الحديثة بعد القرن 19 دون اشارة الى طرز أو أنماط معمارية محددة وقد أوضحت الدراسة ذلك فى منطقة أبو حريبة وشارع المحجر بمنطقة الدرب الأحمر حيث تمثل واجهات الطابق الأرضى عنصر معماريا تاريخيا هاما بينما حصلت 3 شياخات على 3/2.5 نقط على امتداد شارع المعز والجمالية ومنطقة القلعة حيث أن النسيج العمرانى شمل آثار ومباني معاصرة تم الحفاظ عليها شكل (2).

التراث العمرانى - شارع المحجر - قسم الدرب الأحمر



وجود أجزاء من المبنى التاريخى (مثال، واجهات الطابق الأرضى من مبنى تاريخية ما زالت قائمة) يعتبر عنصراً معمارياً هاماً.

شكل (2) يوضح التراث المعمارى فى منطقة أبو حريبة وشارع المحجر

ب- حدود الشارع:

هذا المعيار يشير الى استمرارية أو قبول الأصطفاف الأمامى للشوارع فى القاهرة التاريخية مع المحافظة على عروض الشوارع واعادة تنظيم صدورها وكذلك خطوط البناء وقد أثر التغيير فى تنظيم المرور على عملية التجديد للنسيج العمرانى التاريخى اذ اقترنت خسارة القيم العمرانية بتغيير الفراغ العمرانى وقد حصلت أغلب الشياخات على 3/1.5 حيث اتضح أن النسيج العمرانى متأثر بتغيير حدود الشوارع مما أدى الى تغيير الطبيعة المكانية.

ج- تقسيم الاراضى:

لوحظ أن الشق الأكبر من النسيج العمرانى يتسم بنمط لتقسيم الأراضى يعكس النمط العمرانى التاريخى نظرا لأعادة البناء فى المدينة التاريخية التى تمت من خلال قطعة أرض تلو الأخرى وهذا اتضح فى وجود أبنية غير متنسقة وتدخلات واسعة النطاق مثل مشروعات الإسكان والبنائيات العامة خاصة فى شياخة الرملى بمنطقة الأزهر (النسيج ما قبل المعاصرة) .

د- استمرارية واكتمال النسيج العمرانى:

لوحظ غياب قطع الأراضي الخالية التي تمثل مزقا في النسيج العمرانى لاسيما على امتداد المحاور الرئيسية وهذا يلقي الضوء على الفراغات العمرانية المهمة وكيفية استحداث فراغات عامة جديدة ومناطق خضراء وساحات انتظار للسيارات في الأراضي الخالية والمناطق المهدامة .

ه- الأنشطة واستخدامات الفراغ العمرانى:

لوحظ وجود محلات بيع بالتجزئة والأسواق التقليدية والورش الحرفية والخدمات المجتمعية العامة وكذلك الاستخدامات المؤقتة والدائمة للفراغات العامة في فعاليات ثقافية ودينية واحتفالات وغيرها مثل الخيامية بمنطقة درب الأحمر وهذا يوضح أن استخدام الفراغ العمرانى يؤثر على الظروف المعيشية للمجتمع بأسره اجتماعيا واقتصاديا وأن التحكم في استخدامات الأراضي أداة ضرورية للحفاظ العمرانى(8).

نقاط القوة بمنطقة درب الأحمر:

- 1- تقع منطقة درب الأحمر جنوب الجامع الأزهر ويعتبر موقع تاريخي مهم حيث يقع بين القاهرة الفاطمية والمملوكية والأيوبية
- 2- الموقع يتميز بكثافة سكانية عالية ذات روابط اجتماعية قوية بين أبنائه وفيه بعض الأنشطة الصناعية المتمثلة في عدد من الورش الحرفية المتميزة
- 3- زادت أهمية الموقع حديثا مع انشاء نفق الأزهر وحديقة الأزهر وترميم سور القاهرة الأيوبية
- 4- تتميز منطقة درب الأحمر بالتخطيط التقليدي للمدينة الإسلامية القديمة في التكامل بين المساكن والشوارع وأماكن التجمعات لقرب المنطقة من المساجد والشعور المجتمعي بقيمة المكان ومجموعة المباني الأثرية كل هذه العوامل مجتمعة ساهم في تنفيذ برنامج تنمية العمرانية
- 5- انشاء حديقة الأزهر مكان مجمع دفن النفايات والتي تعتبر مركز جذب حضارى وثقافى ومورد اقتصادى يساهم في تحسين المنطقة بأكملها حيث أن منطقة درب الأحمر تقع في الجهة الغربية من الحديقة ولذلك امتد نطاق مشروع الحفاظ ليشمل المباني التاريخية بالحى كله وهذا يعنى الاستفادة من امكانيات المكان التاريخية والثقافية والبشرية في التنمية الشاملة للمنطقة شكل(3).



شكل (3) منطقة درب الأحمر قبل التطوير

نقاط الضعف بمنطقة الدرب الأحمر:

- 1- ضعف الدخل الاقتصادي للسكان نتيجة اندثار الحرف اليدوية
- 2- كثافة سكانية عالية
- 3- تدهور حالة المباني وخاصة بعد زلزال 1992
- 4- نقص الخدمات المجتمعية الأساسية
- 5- عدم كفاءة شبكات البنية التحتية ونقص الخدمات
- 6- تجمع القمامة

خطة تطوير منطقة الدرب الأحمر شملت التالي:

1- اعادة تأهيل المباني التاريخية:

أ- البدء فى ترميم مسجد أم سلطان شابان ومجمع خايربك المكون من عدة مباني مرتبطة ببعضها تتكون من مسجد وسبيل كتاب وأحد البيوت العثمانية ومساحات مفتوحة ليصبح المجمع مكان تقام فيه الأحتفالات الثقافية والترفيهية

ب- اعادة تأهيل مدرسة درب شوغلان لتكون مركزا لخدمة المجتمع شكل(4)

ج- تضم المنطقة 65 مبنى أثرى مسجلة فى المجلس الأعلى للآثار من معالم العصور الوسطى وبعضها تستخدم كعمارات سكنية

2- الأتصال بحديقة الأزهر:

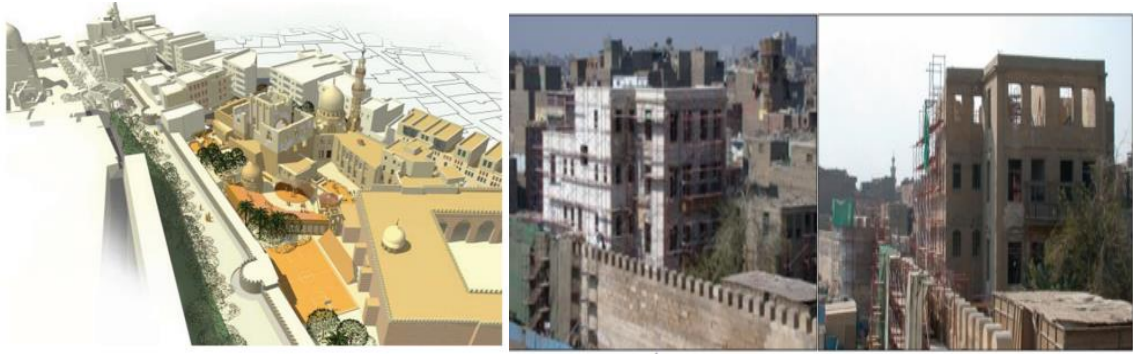
تم ربط المنطقة بحديقة الأزهر عن طريق ترميم واعادة فتح باب المحروق مع أجزاء من سور القاهرة الأيوبية مما ساهم فى سهولة الأتصال بحديقة الأزهر عن طريق ميدان مسجد أصلان ويخصص لحركة المشاه كما تم تنظيم الأسواق المفتوحة واقامة سوق مغطى للسكان شكل(5)،(6).

3- الفراغات العامة:

أ- تنظيم الميادين العامة مع مراعاة التدرج فى الفراغات العامة والشوارع لتشجيع الأتصال وخصوصية المكان والسكان

ب- اعادة تخطيط الأماكن المفتوحة والشوارع بالمنطقة ورفع كفاءتها ووقف الأشغالات الغير مرغوب فيها وتنظيم الفراغات العامة مثل رصف الشوارع وتنسيق الأضاءة ووضع العلامات الإرشادية

ج- تزايد الشعور بالتنوع والتشويق الناتج عن تلقائية تشكيل الكتل المحددة للفراغات مثل تشكيل القصبه الرئيسية لنسيج المنطقة حيث نجد مراحل تصاعدية تتكون من نقطة بداية فارقاء وتصاعد وانتهاء بفراغ رئيسى يحيط به مجموعة من المحددات تتلائم مع مقياس الفراغ (المقياس الودود أو الحميم) والتي تنعكس على قوة العلاقة بين رواد المنطقة وقاطنيها فيسهل التعامل مع المكان وادراك احتياجاته ويزداد الشعور بالثقة والأمان لدى المستخدمين شكل(7،8)



شكل (4,5) تطوير مدرسة درب شوغلان وربط المنطقة بحديقة الأزهر



شكل (6) يوضح حديقة الأزهر من الداخل ومسار الحركة والسور

4-إعادة تأهيل المساكن:

تم وضع برنامج لاعاده تأهيل الوحدات السكنية القائمة وتحويل قطع الأراضي الخالية والمنهدمة الى مساكن جديدة وتشمل التطوير 9 مستويات من التدخل بهدف الحفاظ على النسيج التاريخي والطابع المعماري المناسب للمكان ليسمح بالتجانس بين المباني التقليدية والمعاصرة مع اضافة أنشطة جديدة كالفراغات التجارية والسكنية لمساعدة السكان كوسيلة لزيادة الدخل على المدى البعيد وتنشيط الأنشطة القائمة وتشجيع السكان الجدد للانتقال للمكان

5-الأهتمام بالوحدة البنائية فى التصميم للمنطقة:

ركز برنامج اعاده التأهيل على التجانس بين الكتل البنائية فى الأرتفاعات ومواد البناء وطبيعة الألوان والمفردات التصميمية ومعالجة الواجهات والفتحات لتكوين وحدة معمارية وطابع عمرانى مميز للمنطقة يتناسب مع خصوصية المحيط العمرانى شكل (7).



شكل (7) يوضح تأكيد الطابع والوحدة البنائية بالمنطقة



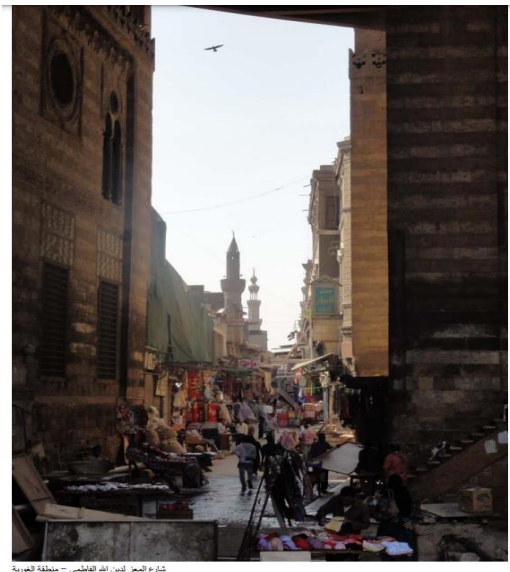
شكل (8) يوضح المنطقة بعد التطوير

6- الاستفادة من الطاقة البشرية:

اعتمد برنامج اعادة التأهيل على برامج لتدريب الشباب على أعمال الترميم والأرتقاء بالبيئة العمرانية مثل أعمال النجارة والبناء والسباكة ونحت الأحجار وبعض أعمال الحرف المندثرة مثل ترميم المشربيات والحديد والزجاج المشغول والصناعات الخشبية وذلك لأحياء الحرف التقليدية المتخصصة في العمارة الإسلامية وتوفير فرص عمل مستدامة لأصحاب الحرف الجدد (9).

الخلفية التاريخية لشارع المعز :

يعد شارع المعز أهم الشوارع في القاهرة الفاطمية بناه جوهر الصقلي سنة 358هـ-969م ويمتد من الجنوب الى الشمال حيث يصل بين باب النصر وباب الفتوح وكان يسكنه الأمراء والسلطين في عهد الدولة الفاطمية ولكن في العصر الأيوبي أصبح نقطة جذب للعديد من الأنشطة التجارية والأقتصادية شكل(9) ومع بداية القرن الرابع عشر أصبح محور الحياة التجارى للمدينة ولكن مع بداية القرن التاسع عشر تغير شكل العمران بالمدينة حيث اتجه الأمتداد العمرانى الى الغرب من القاهرة التاريخية حيث قام الخديوى اسماعيل ببناء القاهرة الخديوية على الطراز الأوروبى مما أدى الى تدهور القاهرة الفاطمية نتيجة هجرة الطبقات الراقية من السكان والأحلال بطبقات ذات مستوى اجتماعى أقل مما اثر على النسيج العمرانى للقاهرة الفاطمية مع اهمال عمليات الصيانة والتطوير(10).



شكل (9) شارع المعز قبل التطوير

8-2- أسباب اختيار شارع المعز للدراسة :

- 1- يمثل شارع المعز واحد من أهم المناطق التراثية التي تحتوى على أنشطة اقتصادية متميزة جاذبة لرؤوس الأموال ففيه مناطق تتميز بالأنشطة التجارية والحرفية والخدمية والسياحية
- 2- النقلة الحضارية التي شهدتها المنطقة بمشروع الحفاظ على شارع المعز وتحويله الى متحف مفتوح

8-3- التحليل العمرانى لشارع المعز:

1- تتميز المنطقة بنسيج عمرانى لم يتغير عبر السنين وأما حافظ على ملامحه الرئيسية على مدار أكثر من ألف سنة وهو نسيج متضام يحتوى على شوارع وحارات ضيقة تتميز بوضوح المحددات البصرية والعلامات المميزة التي تتمثل فى مآذن المساجد يحتوى الشارع على العديد من المباني الأثرية الهامة مثل باب النصر من جهة الجنوب وباب الفتوح من جهة الشمال مروراً بالعديد من الأسبله والمساجد كالغورى ومجموعة السلطان قلاوون وينتهى بجامع الحاكم ، تتميز القاهرة التاريخية بعدة عناصر جذب، فهي تتمتع بنسيج عمرانى يتمثل في شوارع ضيقة غالباً ما يُلوح في خلفيتها مساجدا ضخمة ومآذن مرتفعة، ويتجلى هذا المشهد في شارع المعز فهو عبارة عن فراغات خطية متتالية متفرعة من بعضها البعض، يُلوح في نهايتها الشمالية مأذنة جامع الحاكم وفي نهايتها الجنوبية مأذنة المؤيد شيخ

2- بدأ تدهور النسيج العمرانى للمنطقة مع نهاية القرن العشرين وذلك نتيجة عدة عوامل وهى تغيير نمط البناء بالمنطقة وتوسيع الشوارع واحلال المباني القديمة بأخرى حديثة وتحديد الايجارات بالمنطقة بقيمة اقتصادية أقل مما أثر على عمليات الصيانة المطلوبة للمباني القديمة مع عدم الأهتمام بشبكات البنية الأساسية وتدهور حالتها كل هذه العوامل مجتمعة أدت الى تدهور النسيج العمرانى للمنطقة وجعلها عنصر من عناصر الطرد للسكان كما أدى الى تدهور البنية الاقتصادية للمنطقة وسوء تسويق المنتجات وحصر النشاط الأقتصادى فى مجموعة من الحرف البسيطة والأنشطة التجارية المحدودة وحصر المنطقة فى الأنشطة السياحية وذلك لوجود الجامع الأزهر ومسجد الحسين ومنطقة خان الخليلي الى تقع الى الشرق من شارع المعز

3 - تحليل الأنشطة الاقتصادية بالمنطقة:

تعتمد الأنشطة الاقتصادية بالمنطقة على النشاط التجارى المرتبط بالسياحة والذى يتركز فى منطقة الجامع الأزهر ومسجد الحسين وشارع جوهر القائد وخان الخليلي شرق شارع المعز مع مجموعة من البازارات والمحلات المختصة بالأشغال النحاسية والجلدية هذا بالإضافة الى الأنشطة الثقافية التي تحمل صفة الربحية مثل رسوم زيارة بيت السحيمي ومتحف النسيج المصرى وهناك نشاط تجارى أيضا ولكنه لايعتمد على السياحة وهوتجارة المشغولات الذهبية بمنطقة الصاغة وهى صناعة تكميلية تعتمد على السوق المحلى فى تسويق منتجاتها

4- تحليل الخصائص السكانية بالمنطقة:

تبعاً للمسح التي قامت به وزارة الثقافة عام 2002 وجد أن نسبة البطالة بالمنطقة تتراوح بين 50-76% بينما نسبة الأمية تقع بين 23-31% والنسبة الأكثر للتعليم المتوسط بين 49-51% أما التعليم العالى فنسبته لاتتعدى 9% وهذا كله أدى الى غياب مشروعات التنمية بالمنطقة والتي تهدف الى رفع المستوى

المعيشى والتعليمى لسكان المنطقة على الرغم من وجود العديد من الجمعيات التعاونية المنتجة والتي تمثل جزء من البنية الاقتصادية للمنطقة (اللحام، نسرين-2006).

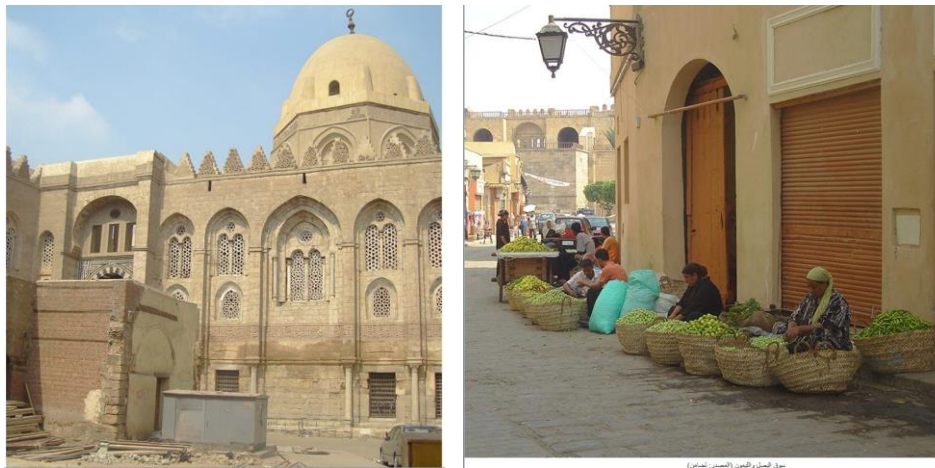
5- نقاط القوة الاقتصادية بشارع المعز:

ا- الأنشطة التجارية: تتضح مظاهر الأهمية التجارية التاريخية لشارع المعز من خلال الأنماط التصميمية للمباني، حيث تعدد الوكالات التجارية الأثرية، وتخصيص الطابق الأرضي بطول الشارع للنشاط التجاري، وما بين باب الفتوح وباب زويلة يوجد حوالي 630 محل بأنشطة تجارية متنوعة ما بين سوق البصل والليمون والزيتون شكل (10) ، ومستلزمات الكافيتيريات، الأواني النحاسية، الستانلس ستيل، الصاغة، محلات العطور والتوابل والملابس والأقمشة والأحذية وتجارة الأثاث بالإضافة الي وكالة نفيسة البيضاء المتخصصة بانتاج الشمع عالي الجودة. تنتشر أيضاً الباعة الجائلين غالباً أمام المباني الأثرية وتنوعت بضائعهم ما بين بيع الليمون والزيتون والمشروبات والهدايا والتذكارات.

ب- تنوع النشاط الأقتصادى بالمنطقة مع وفرة العمالة الرخيصة من سكان المنطقة بالإضافة الى وجود الجمعيات الأهلية المنتجة التي تمثل نواة اقتصادية هامة

ج- التراث العمرانى والمعمارى الاثرى الذى يضمن عدد كبير من السياح على مدار العام كما قامت وزارة الأوقاف بتأجير عدد كبير من المباني الأثرية للنشاط التجاري

د- الحفاظ على الحياة الاجتماعية والثقافية وهوية أهل المنطقة وذلك لتشجيع الإنتاج بالإضافة الى أن الكيانات الاقتصادية بالمنطقة كيانات متكاملة حيث يتم التصنيع بالقرب من أماكن التسوق (11).



شكل(10) سوق البصل والليمون وشارع المعز أثناء مرحلة التطوير (هيئة تضامن)

نقاط الضعف بشارع المعز:

1- زيادة نسبة البطالة وهى قنبلة موقوتة ان لم تستغل نتيجة اهمال الصناعات الحرفية التقليدية مع زيادة نسبة الأمية التى تؤثر على أساليب الإنتاج والعرض مع ارتفاع سعر الاراضى بالمنطقة مما يؤثر على العائد من الأنشطة الاقتصادية مع عدم توفير خدمات البنية الأساسية للأنشطة الاقتصادية بالمنطقة

2- المباني الأثرية: قامت وزارة الأوقاف بتأجير عدد كبير من المباني الأثرية للنشاط التجاري، كما كانت هناك أشكال من التعديت علي المباني الأثرية تظهر في سوء استخدام المستأجرين عن طريق عمل

تعديلات في التصميم الأصلي، كما أن غلق العديد من المباني أدّى الي تهاكها نتيجة للاهمال وعدم القيام بالفحص الدوري عقب زلزال 1992 والذي أحدث أضراراً جسيمة بالعديد من الآثار.

3- البنية التحتية: تسبب الاهمال الجسيم الذي تعرضت له المنطقة في تدهور شبكة الصرف الصحي، مما أدى الي تسريبات وطفح مستمر في الشوارع، وارتفاع منسوب مياه الرشح بالمنطقة والتي تسببت في رطوبة زائدة أدت الي ضعف طبقات التربة، وظهور أملاح بالواجهات، وسوء حالة الأجهزة الصحية داخل المباني، مما أثر سلباً علي سلامة المباني الأثرية وهددها بالاندثار، كما أثر سلباً علي سكان المنطقة وأدّى الي نزوح العديد منهم خارجها.

4- منسوب الشارع: أدّى الرصف المتكرر الذي تم بصورة عشوائية دون دراسة ودون الأخذ في الاعتبار قيمة الشارع التاريخية الي اختفاء الطريق البازلتي وارتفاع منسوب الشارع عن المناسيب التاريخية له، وبالتالي ظهر فارق بين منسوب الشارع وبعض مداخل المباني الأثرية بالإضافة الي اختفاء أجزاء من واجهات المباني التاريخية.

5- حالة المباني: أكثر من 50% من المباني القائمة حالته الانشائية سيئة وكان يتطلب عمل اصلاحات كبرى الي جانب تجميل الواجهات.

6- الطابع: استخدمت غالبية المحلات لافتات دعائية خارجية متناثرة غير ملائمة لطبيعة الشارع من حيث الشكل والتصميم والخامات، مما أثر سلباً علي الصورة البصرية والتكامل المعماري لعناصر شارع المعز والمدينة التاريخية.

7- حركة المرور: تسببت حركة السيارات داخل الشارع في أزمة كبيرة، فحركة السيارات في الاتجاهين بالإضافة الي أماكن انتظار سيارات علي الجانبين، مع حركة نقل خفيف للمحال التجارية، ما أدّى الي فوضى مرورية حقيقية، أثرت سلباً علي حركة السياحة داخل الشارع، بالإضافة الي التأثير السلبي للذبذبات المتكررة والعوادم الناتجة عن السيارات علي سلامة المباني التاريخية.

8- النظافة: أدّى أيضاً الاهمال الذي تعرضت له المنطقة الي تفاقم أزمة القمامة، وانتشار المخلفات بطول الشارع، وفي بعض الأحيان تحولت مداخل المباني الأثرية الي أكوام متراكمة من المخلفات وخاصة أمام معظم المباني التاريخية لأنها مغلقة وغير مستغلة.

9- المرافق العامة: كانت تمثل المرافق العامة أقل من 2% من اجمالي أنشطة الطابق الأرضي بطول الشارع، حيث يوجد به مكتب ادارة محلية، ومكتبين للبريد، وعيادة طبية واحدة، ومستشفى للرمد خلف مجموعة قلاوون، وقد افتقد الشارع للعديد من الخدمات والمرافق العامة اللازمة لطبيعته السياحية والتجارية، علي سبيل المثال؛ دورات المياه العامة ومراكز معلومات السائحين (11).

خطة تطوير شارع المعز:

تمثل دراسة برنامج الأمم المتحدة الانمائي نقطة الانطلاق الحقيقية لمشروع القاهرة التاريخية، حيث أبدت الحكومة المصرية اهتماماً كبيراً بها وفي عام 1998 تم انشاء "مركز لدراسات تنمية القاهرة التاريخية"، تضمّ وحدة للتصميمات العمرانية والمعمارية ووحدة للتوثيق، وتم تكليفه بعمل الدراسات المطلوبة ومتابعة الأعمال الجارية وسنّ آليات للتنسيق بين السلطات. وقد قام المركز بوضع خطة عمل ضمن ما أطلق عليه "المشروع القومي للقاهرة التاريخية" شملت انقاذ المباني الأثرية بعد الأضرار الجسيمة

الناجمة عن زلزال 1992 واعادة تأهيل نطاق القاهرة التاريخية (منظمة اليونسكو، 2012)(12).
 قدمت دراسة برنامج الأمم المتحدة الانمائي اقتراحات متعلقة بالتنمية السياحية بشارع المعز كجزء من
 أجزاء مشروع القاهرة التاريخية بدءاً من بوابة الفتوح وحتى تقاطع شارع الأزهر بطول 1400 متراً ،
 وكانت الفكرة الأساسية هي:

1- تحويل الشارع الي طريق مشاه واقترح انشاء كوبري جديد للمشاه عبر شارع الأزهر مع دمج عدة
 أنشطة تجارية وثقافية به، ليؤكد علي الاستمرارية التاريخية لشارع المعز والتي قطعها شارع الأزهر بعد
 انشاؤه في عام 1845م .

2- إعادة تصميم الواجهات بما يلائم طابع الشارع التاريخي، وتوفير اللافتات الإرشادية والأماكن المظلمة
 في فراغ الشارع

3- اعادة استخدام بعض المباني الأثرية من أجل خلق أنشطة عمرانية جديدة تساهم في تحسين ظروف
 المنطقة اجتماعياً واقتصادياً عن طريق تقسيم مشروعات ترميم الآثار الى أربعة مراحل، لترميم 143 أثراً
 مسجلاً. تم ترميم آثار شارع المعز خلال المرحلتين الأولى والثانية، حيث اشتملت المرحلة الأولى علي
 مجموعة الغوري ومسجد المؤيد شيخ والسور الشمالي وباب الفتوح، وتضمنت المرحلة الثانية مدرسة
 وقبة نجم الدين أيوب وسبيل كتاب خسرو باشا ومدرسة الظاهر بيبرس وقصر بشتاك وحمام إينال وجامع
 السلطان الكامل ومسجد السلطان برقوق ومدرسة وقبة الناصر قلاوون ومسجد علي المطهر ومسجد
 ومدرسة الأشرف برسباي، وانتهت أعمال ترميم آثار شارع المعز في عام 2008، وطُبق مفهوم اعادة
 الاستخدام في سبيل كتاب محمد علي بالناحسين بتحويله الي متحف للنسيج المصري.

4- أعمال الارتقاء بالبنية التحتية، وأعمال الرصف وتحسين الصورة البصرية، وقد استغرق المشروع
 ثماني سنوات حيث بدأت الأعمال في 2002 وانتهت وافتتح المشروع في فبراير 2010. وتشمل
 المرحلة الثانية من أعمال الحفاظ العمراني استكمال شارع المعز من شارع الأزهر وحتى باب زويلة،
 وشارع الجمالية الموازي له من باب النصر وحتى المشهد الحسيني، بالإضافة الي الشوارع الجانبية
 الواصلة بين الشارعين.

5- النشاط التجاري: تم حصر أنشطة اعتُبرت غير ملائمة لطبيعة الشارع، وتخصيص أماكن بديلة لها أو
 تشجيعها علي تغيير النشاط. فقد نُقل بائعي سوق البصل والليمون والزيتون من أمام جامع الحاكم الي
 سوق العبور، كما تم تشجيع الورش والناحسين علي تغيير النشاط.

6- رصف أرضية الشارع بتبليطه بالجرانيت الأسود الأسواني المحلي (سبعة آلاف وخمسمائة متر
 مربع)

7- عمل الأرصفة بترايع الجرانيت الجندولا (أربعة آلاف وتسعمائة متر مربع)

8- عمل البردوره من الجرانيت الجندولا (ألفين وتسعمائة متر طولي)

9- تم إنارة الشارع بالفوانيس والكوابيل المصنعة خصيصاً علي الطراز القديم الكلاسيكي الذي يتماشى
 مع عصر الآثار الموجودة

10- كما تم وضع فوانيس مدفونة بالأرصفة وموجهه إنارتها علي حوائط الآثار وذلك لإظهار جمالياتها
 11- تم التحكم في حركة دخول السيارات بعمل بوابات الكترونية وضعت علي جميع المنافذ المؤدية
 للشارع وتغلق من التاسعة صباحاً حتي التاسعة مساءً وذلك لإعطاء الفرص للمشاة والسائحين للحركة
 بيبرس والتمتع بمشاهدة الآثار الموجودة بالشارع .

12- طلب من أصحاب المحلات تغيير نشاطهم بما يتماشى مع الطبيعة الأثرية للمكان وما يلزم السائحين
 من شراءه ورؤيته كما تم تطوير ساحة بيت القاضي وإنشاء كافتريا لتقديم الخدمات للسائحين مما جعل
 وزارة الثقافة تولي اهتماماً بباقي المنطقة وتتم دراسة لعملية تطوير شاملة للمنطقة كلها .

13- قدم الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي معونة لتطوير حارة درب الأصفى المتفرعة
 من شارع المعز، شاملة ترميم ثلاث مباني أثرية هي بيت السحيمي وبيت الخرزاتي وبيت مصطفى
 جعفر(12).

- 14- البنية التحتية: تضمن العمل احلال الشبكات المتهالكة بالكامل، حيث تم تجديد شبكات المياه والصرف الصحي والكهرباء وتزويد الشارع بشبكات تصريف الأمطار، كما تم أخذ شبكات الغاز في الاعتبار حتي لا يكون هناك حاجة لاعادة الحفر والردم مرة أخرى في المستقبل.
- 15- منسوب الشارع: تم تحديد منسوب الشارع في عشرينات القرن الماضي من خلال بقايا البازلت الأسود الذي وُجد علي عمق يقدر بحوالي 70سم أسفل منسوب ما قبل البدء في الأعمال، ثم تم تبليط الشارع والأرصفة والبردورات ببلوكات من الجرانيت، وقد استُخدم البازلت الأصلي في رصف بعض الشوارع الجانبية.
- 16- حالة المباني والطابع العام: تم عمل تعديلات لواجهات بعض المباني عن طريق اضافات لعناصر خشبية، واعادة طلاء المباني، وترميم الأبواب، والشبابيك، والبياض، والشروخ، كما تم اعادة صياغة واجهات ولافتات المحال، وعمل اضاءة ليلية خارج الأثار.
- 17- حركة المرور: تم تحديد الحركة الآلية بالشارع نهراً للدراجات والدراجات البخارية فقط، بخلاف سيارات الشرطة والاطفاء والاسعاف، حيث تم عمل بوابات الكترونية عند مداخل الشارع تمنع دخول السيارات في ساعات النهار.
- 18- النظافة والمرافق العامة: تم اضافة وحدتي دورات مياه عامة، بالاضافة الي تخصيص شركة نظافة خاصة مسئولة عن رفع القمامة والمخلفات، ونظافة الشارع بصفة دورية(12).

نتائج خطة التطوير على شارع المعز

- 1- الارتقاء بالبنية التحتية: بشكل عام كان لإحلال وتجديد البنية التحتية للمنطقة أثراً ايجابياً علي سكان المنطقة وزائريها وأصحاب المحال علي حدٍ سواء، فقد عاد كثير من السكان الذين غادروا المنطقة بعد تحسن حالة المرافق وشبكات الصرف الصحي، وتحسن المناخ التجاري والسياحي بالشارع، الا أنه لم يتم تزويد المنطقة بعد بالغاز الطبيعي بالرغم من تنفيذ الشبكات منذ 2009.
- 2- حالة المباني السكنية: لم تتل الحارات والأزقة الصغيرة المتفرعة من شارع المعز نفس قدر الأهتمام الذي ناله الشارع، فما زالت حالة العديد من المباني سيئة من الناحية الانشائية، برغم القيام بتطوير الواجهات في بعض الأحيان.
- 3- القيمة الايجارية: غالبية سكان المنطقة يقيمون بها منذ ما يتراوح بين 25-50 سنة، ونسبة كبيرة من مساكنهم بنظام الايجار القديم. قبل المشروع كانت القيمة الايجارية تتراوح بين 10-150 جنيه، وبعد الانتهاء من المشروع ارتفعت الي حوالي 500 جنيه.
- 4- النشاط السياحي والتجاري: كان لتخصيص شارع المعز للمشاه فقط أثراً ايجابية من حيث توفير حرية أكبر للمشاه والسائحين والراغبين في التجول بين آثار ومحال شارع المعز، ما يعني تحسن لمناخ السياحة والتجارة بالمنطقة، كما أدي المشروع الي حدوث طفرة في مجال السياحة الداخلية.
- 5- الحرف التقليدية: تحوّل نشاط غالبية الورش والمحال الي بازارات ومستلزمات المقاهي، ما أدي الي تلاشي الحرف اليدوية التقليدية بشكل كبير.
- 6- التحكم في الحركة الآلية: أدي التحكم في حركة السيارات داخل الشارع الي انخفاض نسبة التلوث والازعاج بالشارع، كما أدي الي حماية المباني الأثرية من تهديد الذبذبات الأرضية والعوادم الناتجة عن السيارات.
- 7- المشاركة المجتمعية: بالرغم من تنظيم اجتماع من الحي ووزارة الاثار مع سكان المنطقة لابداء رأيهم في المقترحات التصميمية وما سيتم من أعمال، إلا أنه لم يؤخذ به، ولم يشارك السكان وأصحاب المحال في تفاصيل المشروع (13)(14).
- 8- اعادة الاستخدام: أدي ترميم الاثار بشارع المعز وطرح فكرة اعادة الاستخدام الي وجود عدة تجارب لتنظيم فعاليات ومعارض وأنشطة ثقافية نذكر منها علي سبيل المثال معرض تصميم والذي أقيم في يونيو 2010 في بيت السحيمي وبيت مصطفى جعفر وسبيل السلحدار شكل(11).



شكل (11) معالم شارع المعز بعد التطوير (المصدر تضامن)



دور الدولة في حماية القاهرة التاريخية (ممتلك التراث العالمي):

بما أن ممتلك التراث العالمي موقع زاخر بالحياة فهو منطقة تاريخية عمرانية تتطلب تقييم العوامل المؤثرة على الظروف المعيشية وتحليل الظروف المادية والبيئية في الموقع فقد قام الاستشاريون بالدراسات التالية لمشروع الاحياء العمراني للقاهرة التاريخية:

- 1- السمات الاجتماعية والاقتصادية للقاهرة التاريخية
- 2- أنماط الأنشطة المجتمعية
- 3- اعادة تأهيل السكان
- 4- مواطن الأخطار البيئية
- 5- التنقلات والحركة وادارة النفايات

واستنادا الى تقرير برنامج الأمم المتحدة الأثني والذى يعتمد على تعداد الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء من 1986 الى 2006 وجد انخفاض ملحوظ فى تعداد السكان فى منطقة الدراسة وصل الى 41% وذلك لتدهور مستوى المعيشة وكثافة السكان العالية عدا شياخة الدواية فى قسم الدرب الأحمر حيث ارتفع عدد السكان الى 22% مع التوزيع الغير متكافى فى المناطق المختلفة وانحسرت الأمية بنسبة 57% وتراجعت معدلات البطالة 1% فى شياخة الأزهر بقسم الجمالية ولكن وصلت الى 8% فى شياخة الباطنية فى قسم الدرب الأحمر وانحسرت بنسبة 4% فى الموسيقى وباب الشعيرة لزيادة النشاط التجارى (15) وبالرغم من عدم جودة مستوى المعيشة والتوقعات المستقبلية لكن تبقى القاهرة التاريخية مكانا جاذبا للسكان لقربها من وسط البلد وتوفر المواصلات والخدمات والايجارات المنخفضة ويعتبر نقص الوعى العام والمجتمعى من أسباب عدم التقدم وبناء على ذلك تم اقتراح مجموعة من التوجهات والأهداف الاستراتيجية لتحسين القاهرة التاريخية:-

- 1- توفير برامج محو الأمية
- 2- تحسين جودة الرعاية الصحية
- 3- تحديد أنماط الأنشطة التجارية
- 4- تحفيز الحرف اليدوية
- 5- توعية الشباب
- 6- اعادة تأهيل شبكات المياه والصرف الصحى والكهرباء

النتائج والتوصيات:

- 1- مع بداية انشاء برنامج الأغا خان لدعم المدن التاريخية، حيث اتجهت المؤسسة الى التفكير بانشاء حديقة الأزهر وصيانة السور التاريخي لتكون حافراً من أجل اعادة التأهيل العمراني للحي المجاور لهما وهو حي الدرب الأحمر، من خلال سلسلة مشروعات قوامها المجتمع ساهمت فى تحسين الأحوال المعيشية، وتقديم دعم ثقافي واجتماعي واقتصادي ومؤسسي.
- 2- يبدو شارع المعز أكثر جودة من حيث نظافة الشارع وشكل واجهات المباني والمحال واضاءة المباني الأثرية عن منطقة الدرب الأحمر، الا أن تأثير مشروع تطوير الدرب الأحمر فى المجتمع المحلي يفوق تأثير مشروع شارع المعز، حيث أنه لم يقتصر على صيانة المباني الأثرية أرفع كفاءتها المادية، بل استهدف ربط التدخلات المادية بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية من خلال توفير الأقرض متناهية الصغر والتدريب المهني والحرفي والمشاركة المجتمعية وخلق عمالة جديدة لتعظيم العائد الاقتصادي، عماد هذه الاستراتيجية تمثل فى انشاء “شركة تنمية مجتمع الدرب الأحمر” وهي جمعية محلية تعمل كأداة لضمان استدامة التنمية واستمرارية المشاركة لجميع المعنيين بالمنطقة (منظمة اليونسكو، 2012).
- 3- لم يحظ المجتمع المحلي فى شارع المعز خلال مشروع التطوير بمثل هذا الدعم الذي يعمل على تحقيق تنمية مستدامة اجتماعية/اقتصادية، فإنه وبالرغم من أن القاهرة التاريخية تعد من أكثر مناطق تجمع الحرف اليدوية التقليدية، الا أن استراتيجية التطوير فى مشروع شارع المعز لم تستهدف الحفاظ على هذه الحرف والصناعات، رغم كونها جزء لا يتجزأ من تراث المنطقة، بل أنها ربما استهدفت النقيض، حيث أن العديد من هذه الورش الحرفية قد غيّرت نشاطها الى بازارات وهدايا ومستلزمات مقاهي وخلافه، بناء على تشجيع من العاملين على المشروع.
- 4- قام مشروع تطوير شارع المعز بنقل سوق البصل والليمون والزيتون من أمام جامع الحاكم الى سوق العبور، الا أنه لا يزال هناك بعض الباعة المتجولين لأن المنطقة لها شهرة واسعة بهذا النشاط، سواء على المستوي المحلي أو من خلال السائحين المعتادين على زيارة المنطقة، وهو الأمر الذي لم يراعيه مشروع التطوير.

5- لم يراعي مشروع التطوير الدراسة التاريخية للمواد المستخدمة فى الأرضيات والواجهات من حيث الخامة أو التصميم أو الأبعاد، على سبيل المثال فقد كان الطريق الأصلي من البازلت الأسود وأبعاد البلاطات الأصلية كانت 10×20سم، الا أن الرصف تم ببلاطات من الجرانيت بأبعاد مختلفة عن

التصميم الأصلي في أعقاب تنفيذ المشروع تم اكتشاف بلاطات البازلت الأصلي أسفل طبقات الرصف المتكررة، إلا أنه أعيد استخدام هذه البلاطات التاريخية في رصف بعض الشوارع الجانبية، الأمر الذي يعطي مدلولات غير صحيحة في المستقبل عن تاريخ تلك الشوارع وتصميمها والخامات المستخدمة بها.

6- بعد افتتاح المشروع في فبراير 2010 تحققت طفرة في معدلات السياحة الخارجية والداخلية بالمنطقة، ما أدى الي تحقيق تحسناً ملموساً في دخول أصحاب المحال، خاصة التي تحول نشاطها الي منتجات سياحية، إلا أن هذا الأمر لم يستمر طويلاً، فمنذ يناير 2011 وانخفاض معدلات السياحة، بدأت مرحلة ركود في حركة البيع، الي جانب الزيادة المستمرة في الأسعار، مما أدى الي تراجع شديد للحالة الاقتصادية بالمنطقة.

التوصيات:

1- ليس الهدف من مشروعات التطوير العمراني للمناطق التاريخية هو تحقيق التطوير المادي للمباني والواجهات فقط؛ خاصة مع وجود أشكالاً من الحرف والصناعات التقليدية التي تمثل تراثاً تاريخياً للمنطقة. ولذلك فإنه يتعيّن العمل من خلال مدخلاً متكاملأ من أجل الحفاظ علي تلك الصناعات وتطويرها لضمان استمرارية انتاجها والارتقاء بجودتها وزيادة قدرتها التنافسية في الأسواق المحلية والعالمية من أجل تنمية اقتصادية/اجتماعية مستدامة قادرة علي تحسين الحالة المعيشية للسكان، علي أن يكون العمل علي ذلك بالمشاركة مع مؤسسات مجتمعية وكيانات محلية ممثلة للسكان بالمنطقة، وبالرغم أن المشروع قد نجح علي مستوى تحسين البيئة العمرانية المبنية إلا أنه أغفل التطوير الإجتماعي والإقتصادي لأهالي المنطقة.

2-عمل دراسة عن المباني الأثرية غير المستغلة، وطرح أفكار لاعادة الأستخدام تراعي احتياجات المجتمع المحيط بالأثر، مع دراسة مدي ملائمة تصميم المبني، فالي جانب تحويل المباني الأثرية والتراثية إلى مراكز ثقافية لابد من النظر الي المجتمع المحلي بشكل أكبر، ومراعاة احتياجاته المباشرة من خدمات وفراغات عامة، مع مراعاة التوازن بين الخدمات السياحية وخدمات المجتمع المحلي ، ففي تجربة حي الدرب الأحمر قامت مؤسسة الأغا خان باعادة استخدام مدرسة درب شغلان التاريخية كمكتبة لخدمة أهالي منطقة الدرب الأحمر من خلال توفير الكتب وتدريب الأطفال وعمل كشف طبي دوري مجاني وندوات توعية، حيث عملت علي تحسين المناخ الاجتماعي والثقافي للأطفال بالمنطقة، وقد كان لهذا المشروع أثراً ايجابياً واضحاً.

3- هناك تداخل واضح في اختصاصات الجهات المعنية بمشروع التطوير ووجود العديد من الجهات التي تتعامل مع المنطقة مثل الأوقاف، الأثار، المحافظة، الحي، المرافق، التنسيق الحضاري، وغيرها، بالإضافة الي التعامل مع كل أزمة تلحق بالمشروع علي حدي دون وجود نظرة شاملة.

4-لابد من وجود آليات للإدارة والصيانة من خلال إطار عمل مؤسسي ورؤية متكاملة ؛ فليس الحل هو خلق كيانات جديدة أو بديلة مثل شركة النظافة الخاصة فقط بشارع المعز بعيداً عن عمل الجهات الحكومية المختصة بذلك وكان المنطقة جزءاً منفصلاً عن المدينة ولكن الحل هو الإستثمار في دعم وبناء قدرات الجهة المنوطة بأعمال النظافة بالحي التابع له المنطقة، والتنسيق بين الجهات المعنية بشبكات البنية التحتية بالشارع والمناطق المحيطة واتخاذ كافة الاجراءات اللازمة لمنع تكرار الأزمات، ووضع استراتيجية واضحة لعملية الصيانة الدورية للحد من اعادة الانفاق علي أعمال تمت بالفعل وتدهورت نتيجة لعدم وجود متابعة.

5- تحديد استراتيجية للتنسيق بين وزارة الأثار والحي وهيئة الصرف الصحي للقيام باجراءات تطهير وصيانة المواسير الرئيسية بالمنطقة وفتحات الصرف بالشارع بشكل دوري يضمن سلامة المنطقة وعدم تكرار مشاكل الصرف الصحي.

6- اعادة النظر في النظام المؤسسي المسئول عن ادارة وتشغيل وصيانة مشروعات القاهرة التاريخية بجميع مراحلها مثل صيانة وحدات الاضاءة بالمنطقة واصلاح العوائق الكهربائية التي تمنع دخول السيارات.

7- يسيطر التوجّه الأمني علي مشروعات تطوير المناطق التاريخية في مصر بشكل كبير، ويظهر هذا التوجّه في عدة اقتراحات سابقة بعمل بوابات إلكترونية علي حدود الشارع، والتكثيف الأمني علي حدود المنطقة، وقصر الأستعمالات علي أنشطة محددة، وازالة اكشاك الباعة المتجولين وغيرها من المظاهر التي تتجاهل الناحية العمرانية للمنطقة وشكل الحياة اليومية لسكانها. وبالرغم من ذلك فإن هذا الأمر لم يمنع حدوث السرقات أو التعديات على المنطقة

8- لا بد من الإستعداد بوضع خطط ودراسات مستقبلية متكاملة تحدد أنواع الشراكات المختلفة الحكومية والخاصة، كذلك إستعداد أهالي المنطقة للمساهمة في اعمال التطوير كما حدث من قبل في مشروع تنمية مجتمع درب الأحمر سواء كانت مساهمات مادية أو بالمجهود أو بتوفير الخامات.

9- لا بد من الإشادة بتجارب الحفاظ العمراني مثل تجربة شارع المعز، ومجمع الأديان بمصر القديمة، وتجربة مؤسسة الأغاخان الثقافية بالدرب الأحمر كتجارب ونماذج تستحق المتابعة والتقييم من أجل التطوير وتجنب تكرار الأخطاء في تطبيق مفاهيم الحفاظ ومشاريع التطوير المستقبلية (16).

المراجع:

1- قائمة مراجعة المجلس الدولي للاثار والمواقع (إيكوموس) الخاص بترشيح مركز القاهرة التاريخي، على قائمة التراث العالمي، بتاريخ 10 أبريل/نيسان، 1979)

2- أنطونيو، جيم و اخرون. 1980. الحفاظ علي مدينة القاهرة القديمة. منظمة اليونسكو

3- آثار القاهرة الإسلامية، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

4- أرقت، على (عمارة المستقبل) الدورة البيئية، ثلاثية الابداع المعماري، الجزء الخامس، القاهرة

5- سراج الدين، اسماعيل (2007) (التجديد والتأصيل في المجتمعات الاسلامية) مكتبة الإسكندرية

<https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000044624>

6-United Nations Development Program and the Supreme Council for Antiquities. 1997. Rehabilitation of Historic Cairo Final Report

https://www.academia.edu/10945362/Rehabilitation_of_Historic_Cairo_Final_Report_Chapt_er-6_on_Framework_Plan_UNDP_Cairo_1997

7- تقرير برنامج الأمم المتحدة الأنمائي مرجعا لمشروع القاهرة التاريخية الذي نفذه المجلس الأعلى للآثار ومشروع احياء درب الأحمر، مبادرة من مؤسسة أغاخان للثقافة

8- التقييم الاجمالي لقيم التراث العمراني في ممتلك التراث العالمي عام 2011 (التوصية الخاصة بالمناظر الحضارية التاريخية واعتمد هذا القرار في الجلسة 36 في باريس في 10 نوفمبر 2011

9- مؤسسة أغاخان للثقافة-حديقة الأزهر بالقاهرة واعادة احياء حي درب الأحمر 2005-برنامج دعم المدن التاريخية بالقاهرة.

10- اللحام،نسرين رفيف(2006)-التخطيط السياحي للمناطق التراثية باستخدام تقنية الآثار البيئية-دار النيل للنشر والطبع-القاهرة

11- راشد، احمد يحيى-محمود، محمد فكرى-البلقاسى، محمد ابراهيم (2013) الاستثمار كركيزة لعمليات الحفاظ بالمناطق التراثية دراسة حالة(شارع المعز لدين الله الفاطمي)-بحث منشور-ملتقى التراث العمرانى الوطنى الثالث- المدينة المنورة 1435هـ

12-UNESCO World Heritage Center. 2010. Urban Rehabilitation Project for Historic Cairo, First Achievement Report

13- راشد، احمد يحيى-العزب، محمد طه(2007)- الحفاظ والفكر الاستثمارى، رؤية مستقبلية لإدارة مواقع البيئات التراثية بمصر-بحث منشور- المؤتمر والمعرض الدولى الثانى للحفاظ العمرانى، الفرص والتحديات فى القرن الواحد والعشرون- دى.

[.http://www.urhcproject.org/Content/studies/EN_ActionPlan.pdf](http://www.urhcproject.org/Content/studies/EN_ActionPlan.pdf)
14-الشارع الأعظم، شارع المعز لدين الله، القاهرة التاريخية، مطبوعات وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار

15-Sector study-Rehabilitation of Historic Cairo:Socioeconomic survey,Sherine Zaghow,December 2011.

16-Harmonious Cities, State of The Worlds Cities 2008/2009,UN-HABITAT,earth scan, London,2009

Strategy for the development and rehabilitation of Historic Cairo

(Case study of Al-Moez Street and Al-Darb Al-Ahmar area)

Summary:

Cairo is full of historical areas and important monuments that embody the richness of the city not only as the capital of the Islamic world, but also as one of the masterpieces of urban humanity throughout history, and then the scope of the historic city in Cairo was included in the World Heritage List in 1979 under the name Islamic Cairo in recognition of its absolute historical, archaeological and urban importance which requires an urgent plan to preserve the site and stop the deterioration of the urban fabric that suffers from accumulating problems such as social and economic pressures, poor infrastructure, illegal settlement, traffic and transportation problems, in addition to the lack of legal and administrative standards for protection. Based on that, the UNESCO World Heritage Center After registering the site of Islamic Cairo, in cooperation with the Egyptian government and with international institutions and international experts, organizing periodic missions to assess the state of preserving the site and preparing for a plan to manage and preserve world heritage properties to stop the deterioration of the urban fabric of Historic Cairo. The research aims to clarify the efforts of the plan to preserve world heritage properties and evaluate its role in rehabilitation and the employment of the historical areas, especially Al-Moez Street and Al-Darb Al-Ahmar, in order to harmonize with the contemporary reality and face future challenges to protect them, in addition to the economic aspect of reinvestment.